الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمســــــــــان

الملحقة الجامعيّة مغنيّة

قسم اللّغة العربية و آدابها

مذكّرة تخرج لنيل شهادة اللّيسانس

في: اللّغة و الأدب العربي

الأمثال في القرآن الكريم
سورة البقرة أنموذجاً

من إعداد الطالبة:

سليمة موساوي

تحت إشراف الأستاذ:

د.عبد الصمد عزوزي

مناقشة:

أ.د.محمد محي الدين

السنة الجامعية: 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

ونستعين

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا:

- إلى من رآني قلبها قبل أن تراني عينيها، إلى من حضنتني أحشاءَها قبل يديها، إلى التي نزفت من أجلي دموعها و لبنها و دمها، إلى الغالية أمّي الحبيبة حفظها الله و رعاها لي.
- إلى من افتقدته طيلة حياتي، وافتقدت التلفّظ باسمه، إلى أبي الحبيب رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه.
- إلى من منحني أجمل الأحاسيس، و أرقى و أنبل المشاعر و أروعها، إلى من وهبني صدقاً..... وحبّاً، و ساعدني على تحقيق حلمي، زوجي الغالي عبد الحق.
- إلى زينة الحياة الدّنيا، إلى من ملآ حياتي بهجة و فرحة... ابني العزيز على قلبي أحمد ياسين، وابنتي الأمّورة و الحبّوبة آلاء حفظهما الله لي ورعاهما.
- إلى من تقاسمت معهم أفراحي و أحزاني، أخي العزيز يحي و عائلته، و أختي الحبيبة رحيمة و عائلتها.
- إلى أم زوجي "حماتي العزيزة "حفظها الله.
- إلى كلّ الأهل و الأصدقاء،....و بخاصة إلى أمينة و فريدة و أسماء..وكلّ من لم يدوّنهم قلمي و لكن دوّنهم قلبي.
- إلى كلّ من أتمنّى لهم طريقا صالحا فيه كلّ خير... سليمة

تشكرات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: " خيرُ النّاس منْ نفع النّاس "

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أتقدّم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور " عبد الصمد عزوزي " على توجيهاته القيمة وأفكاره النيرة التي أرشدني بها لانجاز هذا البحث المتواضع جزاه الله و أنار دربه.

كما أثني على كل من ساعدني وأعانني خلال مشواري الدراسي وكل من ساهم بتقديم يد العون لي من قريب أو بعيد وخاصة زوجي.

المقدمة

- **المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و بعد:

فالقرآن منزه عن الخطأ، معجز في لفظه و معناه، و يعتبر من أغنى المصادر التي يلجأ إليها علماء البلاغة لما فيه من أساليب رائعة، و صور بيانية و محسنات بديعية ... غاية في الإبداع.

من هذا المنطلق، عنوان بحثي **الأمثال في القرآن الكريم**، و لعل من أهم الأسباب التي جعلتني أختار هذا البحث، هو حبي للقرآن من جهة، و من جهة أخرى التعرف على خبايا و أسرار هذا الدستور، لأنه كنز لا يفنى في حياتنا و مماتنا.

و الإشكاليات التي تبادرت في ذهني هي كالتالي: ماذا نقصد بالمثل؟ و ما هي أنواعه؟ و هل من غاية في ضرب هاته الأمثال، و بالذات في القرآن الكريم؟

من أجل الإجابة على كل هذه التساؤلات، وضعت خطة بحث تمثلت في مقدمة حول الموضوع، أردفتها بتمهيد، ذكرت فيه إشارة طفيفة حول الأمثال و أدرجت في متن البحث فصلين، الفصل الأول عنونته بالأمثال في القرآن الكريم، اندرج في طياته ثلاثة مباحث: أولها تمثل في التعريف اللغوي و الاصطلاحي للأمثال في القرآن، أما فيما يخص المبحث الثاني فخصصته لأنواع الأمثال في القرآن بما فيها الصريحة و الكامنة، و آخر مبحث للفصل الأول تمثل في الغاية من ضرب هذه الأمثال، فيما يخص الفصل الثاني كان أنموذجاً لسورة من سورهِ تبارك و تعالى، و هو الأمثال في سورة البقرة، فذكرت خمسة تمثيلات من هذه السورة العظيمة في شأنها، و ختمت بحثي بخاتمة ملمة لأهم النقاط التي دار عليها بحثي، و اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف بعض الأمثال التي ذكرت في كتابه عز و جل، و تحليل آياته تبارك و تعالى من خلال تفسير آياته الكريمة.

و قد جعلت كتاب القرآن الكريم سندا لي بعد الله في هذا العمل المتواضع، و أتبعته بمصادر و مراجع لعل أهمها: كتاب الإتقان في علوم

القرآن لجلال الدين السيوطي، و أيضا كتاب صفوة التفاسير للشيخ الصابوني، بالإضافة إلى مجمع الأمثال للميداني، و الأمثال في القرآن الكريم للشيخ جعفر السبحاني، و غيرها.

و كأي بحث علمي واجهتني مجموعة من الصعوبات نظرا لقلة المراجع و صعوبة الوصول إليها إضافة إلى نقص الخبرة، و لكن بفضل الأساتذة الكرام و الأصدقاء تمكنت من إزالة هذه العقبة و تجاوزها بسلام، و استطعت بمشيئة الله عز و جل أن أتم عملي، و أتمنى أن يكون مرجعا لخدمة الأجيال القادمة إنشاء الله.

- **التمهيد:**

ضرب الأمثال في القرآن الكريم من أساليب الصياغة الفنيّة الرائعة، الدالة على إعجاز القرآن، في إبراز المعاني في قالب حسن يقربها إلى الأفهام، و في صورة حيّة تستقرّ في الأذهان. و ذلك بتشبيه الغائب بالحاضر و المعقول بالمحسوس، و قياس النظير على النظير.

قال الله تعالى: (وَتِلْكَ ٱلأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ ٱلْعَـٰلِمُونَ)[1]

و يقول سبحانه وتعالى: (لَوَ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[2]

و أخرج البيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إنَّ القرآن نَزَلَ على خمسة أوجه: حلال ، و حرام ، و محكم ، و متشابه ، و أمثال ، فأعملوا بالحلال ، و اجتنبوا الحرام ، و اتّبعوا المحكم ، و آمنوا بالمتشابه ، و اعتبروا بالأمثال"[3]

إن الحقائق السامية في معانيها ، و أهدافها تأخذ صورتها الرّائعة ، إذا صيغت في قالب حسن يقرّبها إلى الأفهام بقياسها على المفهوم اليقيني، و كم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعةً و جمالاً.

و قد استعان النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه بمهمة التبيين والبلاغ التي كلفه بها ربه عز وجل بشتى أساليب الإيضاح والتعليم ، وفي ذروة تلك الأساليب يأتي أسلوب ضرب المثل.

و من ضرب الأمثال في البيان النبوي لم يأت لغاية فنية بحتة كغاية الأدباء في تزيين الكلام وتحسينه، وإنما جاء لهدف أسمى، وهو إبراز المعاني في صورة مجسمة لتوضيح الغامض، وتقريب البعيد, وإظهار المعقول في صورة المحسوس ، كما أن ضرب الأمثال أسلوب من أساليب التربية , يحث النفوس على فعل الخير، ويحضها على البر, ويدفعها إلى الفضيلة ، ويمنعها عن المعصية والإثم، وهو في نفس الوقت يربي العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم , لأجل ذلك ضرب النبي صلى الله عليه وسلم طائفة من الأمثال في قضايا مختلفة وفي مواطن متعددة.

ولما كان الهدف من ضرب الأمثال في القرآن الكريم هو إدراك المعاني الذهنية المجردة، وتقريبها من العقل، وتكوين صورة لهذا المعنى في المخيلة، ليكون التأثر بتلك الصورة أشد وأقوى من الأفكار المجردة، كثر

---

[1] سورة العنكبوت الآية 43.

[2] سورة الحشر الآية 21.

[3] الإتقان في علوم القرآن، للمحافظ إبي الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، الجزء الخامس،تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ص:1932.

الاعتماد على هذا الأسلوب في القرآن الكريم , قال سبحانه و تعالى: (وَلَقَد ضَّرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[4]

[4] سورة الزمر الآية 26.

الفصل الأول

الأمثال في القرآن الكريم :
المبحث الأوّل: تعريف الأمثال

أ- لغة :

يُقالٌ هذا مِثْلُهُ و مَثَلُهُ، كما يقال شِبْهُهُ و شَبَهُهُ بمعنى، قال بن برّي : الفرق بين المماثلة و المساواة، أنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس و المتفقين ، لأنّ التساوي هو التكافؤَ في المقدار لا يزيد و لا ينقص ، و أَمَّا المماثلة فلا تكون إلاَّ في المتفقين ، تقول : نحوُه كنحوِه و فقهُه كفقهِه و لونُه كلونِه.[5]

قال عمر بن أبي خليفة : سمعت مقاتلا صاحب التَّفسير يسأل أبا عمر بن العلاء عن قول الله عز و جلّ : (**مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ** ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ)[6] : ما مثلها ؟

فقال : فيها أنهار من ماء غير آسنٍ ، قال : ما مثلها ؟ فسكت أبو عمر، قال : فسألت يونس عنها فقال : مثلها صفتها ، قال محمّد بن سلاّم : و مثل ذلك قوله تعالى : (ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ)[7] . أيّ صفتهم

- و المثال : المقدار و هو من الشِّبهِ و المثل : ما جُعل مثالاً ، أيّ مقداراً لغيره يُحذى عليه.
- و المثال : القالب الذي يقدّر على مثله.

---

5 لسان العرب لابن منظور ، الجزء الأوّل ، تحقيق عبد الله الكبير و هاشم محمّد الشاذلي ، ص4132.

[2] سورة محمد الآية 16.

[6] سورة الفتح الآية 29.

- الطّريقة المثلى : هي أشبه بالحقّ. و قوله تعالى : (نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ **إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً** إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً)[8]، معناه أعدلهم و أشبههم بأهل الحقّ.
- و المثيل : الفاضل ن و إذا قيل من أمثلكم ؟ قلت : كلّنا مثيل (حكاه ثعلب) ، قال : وإذا قيل من أفضلكم ؟ قلت : فاضل ، أنّك لا تقول كلّنا فضيل ، كما تقول كلّنا مثيل.[9]
- و أيضا مثل الشيء: صفته ، وماثله أي شابهه ، و الأمثل: الأفضل في قومه أو أشبه بالأفاضل : الأدنى إلى الخير، جمع أماثل و مثل[10].

ب-إصطلاحا :

قال المبرّد: المثل مأخوذ من المثال ، و هو قول سائر يشَبّه به حال الثّاني بالأوّل ، و الأصل فيه التشبيه ، فقولهم "مثل بين يديه" ، إذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة ، و "فلان أمثلُ من فلان" أيّ أشبهُ بما له (من) الفضل ، و المثال القصاص لتشبيه حال المقتصّ منه بحال الأوّل ، فحقيقة المثل ما جُعل كالعلم للتشبيه بحال الأوّل ، كقول كعب بن زهير :

كانت مواعيدُ عُرقوبٍ لها مثلًا ... و ما مواعيدها إلاّ الأبـــــاطيل

فمواعيد عرقوب علم لكلّ ما لا يصح من المواعيد.

-قال ابن السّكيت :المثل يخالف لفظ المضروب له ، و يوافق معناه معنى ذلك اللّفظ ، شبّهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره[11].

و قال الزّمخشري : " التمثيل إنّما يصار إليه لكشف المعاني ، و إدناء المتوهّم من الشاهد ، فإن كان المتمثّل له عظيمًا كان المتمثّل به مثلَه ، و إن كان حقيرا كان المتمثّل به كذلك "[12] .

---

[8] سورة طه الآية 102.

[9] لسان العرب لابن منظور ، الجزء الأوّل ، ص،4133،4134.

[10] معجم متن اللّغة (موسوعة لغوية حديثة) ، للعلاّمة اللّغوي الشيخ أحمد رضا، عضو المجمّع العلمي العربي يدمشق، المجلّد الخامس، دار مكتبة الحياة،بيروت 1480ه/1960م، ص 245.

[11] مجمع الأمثال لأبو الفضل الميداني، الجزء 1، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر مكتبة المعارف، ص 7.

[12] الاتقان في علوم القرآن للمحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز الدّراسات القرآنية، الجزء الخامس، ص 1934

و المثل : قسم من الحكم ، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها ، ثم يتداولها النّاس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة ن و غرابة ، و دقة في التصوير[13].

فالكلمة الحكيمة على قسمين : سائر منتشر بين النّاس و دارج على الألسن فهو المثل ، و إلاّ فهي كلمة حكيمة لها قيمتها الخاصّة و إن لم تكن سائرة ، فما ربّما يقال : " المثل السّائر "، فالوصف قيد توضيحي لا احترازي. لأنّ الإنتشار ، و التداول داخل في مفهوم المثل ، و يظهر ذلك من ابي هلال العسكري المتوفّى حوالي 5400ه ، حيث قال : جعل كلّ حكمة سائرة ، مثلا ، و قد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلّا انّه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً.

و هذا الكلام ينمّ أن الشيوع و الانتشار و كثرة الدوران على الألسن هو الفارق بين الحكمة و المثل ، فالقول الصائب الصادر عن تجربة يسمى حكمة غذ لم يتداول ، و مثلا إذا كثر استعماله و شاع تداوله في المناسبات المختلفة[14].

المبحث الثاني: أقسام الأمثال في القرآن الكريم

لقد ذكر بدر الدين الزّركشي في كتاب البرهان في علوم القرآن، أنّ الأمثال على قسمين : ظاهر و هو المصرّح به ، و كامن و هو الذي لا ذكر للمثل فيه و حكمه حكم الأمثال [15]

و قد نقل السّيوطي ذلك النّص بنفسه ، و حاول تفسير المثل الكامن ، و قال ما هذا نصه: فمن أمثلة الأوّل ، قوله تعالى : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلذِى إِسْتَوْقَدَ نَاراً....) . [16]

ضرب فيها للمنافقين مثلين : مثلاً بالنّار ، و مثلاً بالمطر _ ثم قال _ : و أمّا الكامنة : فقال الماوردي : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن

---

[13] الامثال في القرآن الكريم للشيخ المحقق جعفر السبحاني، سنة الطبع 1420، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق ع، توزيع مكتبة التوحيد _قم_ ايران، ص 10

[14] الأمثال في القرآن الكريم، للشيخ جعفر السبحاني، ص 10

[15] البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الجزء الأوّل، ص 487

[16] سورة البقرة، الآية 16

إبراهيم، يقول : سمعت أبي يقول: سألت الحسين بن فضل، فقلت : إنّك تُخرج أمثالَ العرب و العجم من القرآن ، فهل تجد في كتاب اللّه : " **خير الأمور أوسطها "؟** [17]

قال : نعم في أربعة مواضع :

قوله تعالى : (لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) [18]

و قوله تعالى : (وَالذِينَّ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يُقْتِرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فَوَاماً)[19]

و قوله تعالى : (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً اِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَاَّ كُل أَلْبَسْطِ)[20]

وقوله تعالى: (وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) [21]

قلت : فهل تجد في كتاب اللّه " من جهل شيئا عاداه "؟

قال: نعم في موضعين :

قوله تعالى: (بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَاتِهِمْ تَاوِيلُهُۥ كَذَالِكَ كَذَّبَ أَلذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أَلظَّالِمِينَ)[22]

و قوله: (وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ) [23]

---

[17] الأمثال في القرآن الكريم،للشيخ جعفر السبحاني، ص 28

[18] سورة البقرة، الآية 67

[19] سورة الفرقان، الآية 67

[20] سورة الاسراء، الآية 29

[21] سورة الاسراء، الآية 110

[22] سورة يونس، الآية 39

قلت : فهل تجد في كتاب الله " احذر شرَّ من أَحْسنت إليه " ؟ قال : نعم
في قوله تعالى: (وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلآَّ أَنَ اَغْنيٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِنْ يَّتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لَّهُمْۖ وَإِنْ يَّتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَاباً اَلِيماً فِے ٱلدُّنْيا وَالاَخِرَةِۖ وَمَالَهُمْ فِے ٱلاَرْضِ مِنْ وَّلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)[24]

قلت : فهل تجد في كتاب الله " ليس الخبر كالعيان " ؟
قال : في قوله تعالى : (قَالَ أَوَلَمْ تُومِنۖ قَالَ بَلىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَيِٕنَّ قَلْبِےۖ قَالَ فَخُذَ اَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ اَدْعُهُنَّ يَاتِينَكَ وَاعْلَمَ سَعْياًۚ اَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[25]

قلت : فهل تجد : " في الحركات البركات " ؟
قال : في قوله تعالى : (وَمَنْ يُّهَاجِرْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِے ٱلاَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةًۚ وَمَنْ يَّخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِراً اِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۖ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيما)[26]

قلت : فهل تجد : " كما تدين تدان " ؟

قال : في قوله تعالى : (مَنْ يَّعْمَلْ سُوٓءاً يُجْزَ بِهِۦ وَلاَ يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً)[27]

قلت : فهل تجد فيه قولهم : " حين تقلي تدري " ؟

---

[23] سورة الأحقاف، الآية 10

[24] سورة التوبة، الآية 74

[25] سورة البقرة، الآية 259

[26] سورة النساء، الآية 99

[27] سورة النساء، الآية 122

قال : (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنَ اَضَلُّ سَبِيلًا)[28]

قلت : فهل تجد فيه : "لا يلدغ المؤمن من حجر مرّتين " ؟

قال : في قوله تعالى : (فَالَ هَلَ ـامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظاًۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ)[29]

قلت: فهل تجد فيه "من أعان ظالما سلط عليه "

قال : في قوله: (كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلاّهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ)[30]

قلت : فهل تجد فيه قولهم : " و لا تلد الحية إلاّ حيّة "؟

قال : قوله تعالى: (اِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوٓاْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً)[31]

قلت : فهل تجد فيه: " للحيطان آذان "؟

قال: (وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْۗ وَاللَّهُ عَلِيمُۢ بِالظَّـٰلِمِينَ)[32]

قلت: فهل تجد فيه :" الجاهل مرزوق و العالم محروم " ؟

قال : (قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدّاً)[33]

قلت : فهل تجد فيه " الحلال لا يأتيك إلاّ قوتا، و الحرام لا يأتيك إلاّ جزافاً "؟

---

[28] سورة الفرقان، الآية 42

[29] سورة يوسف، الآية 64

[30] سورة الحج، الآية 4

[31] سورة نوح، الآية 29

[32] سورة التوبة، الآية 47

[33] سورة مريم، الآية 75

قال : (إِذْ تَاتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَاتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ)[34]

و قد أخذ عليه " بأنّه لو حققت النّظر فيما أورده الماوردي ، لما وجدت مثلاً قرآنيًّا واحداً ، بالمعنى الذي يراد التعبير عنه بأنّه مثل كامن، على أنّ الماوردي لم ينقل عن الحسين بن الفضل بأن متخيّره هذا مثل كامن.
ولا سمّى الماوردي ذالك به ، و إنّما أورده رواية للمقارنة بما يمكن أن يعدّ أمثالا من كلام العرب و العجم ، ووضع قائمة مختارة إزاءه من كتاب الله بما يبذ كلامهم و يعلو على أمثالهم.
فالتسميّة إذن اختارها السّيوطي متابعا فيها ، و طبّق عليها هذه الأمثلة، فهي فيما عنده أمثال كامنة و لكنه من الواضح أنّ هذه العبارات القرآنيّة لا تدخل في باب الأمثال[35].
فإنّ اشتمال العبارة على معنى ورد في مثل من الأمثال ، لا يكف لاطلاق لفظ المثل على تلك العبارة ، فالصيغة الموروثة ركن أساس في المثل.
لذلك نرى اصطلاح العلماء على تسميّة هذه العبارة القرآنيّة _أمثالاً كامنة_ محاولة لا تستند على دليل نصي و لا تاريخي.
و يمكن تفسير المثل الكامن بالتمثيلات التي وردت في القرآن الحكيم ، من دون اقترانه بكلمة " مِثْلَ " أو " كاف " التشبيه ، ولكن في الواقع تمثيل رائع لحقيقة عقليّة بعيدة عن الحسن المجسّد بما في التمثيل من الأمر المحسوس، و من هذا قوله تعالى: (أَفَمَنْ اسِّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ اَم مَّنْ اسِّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ)[36]

إنّه سبحانه شبّه بنيانهم على نار جهنّم بالبناء على جانب نهر هذا صفته، فكما أنّ من بنى على جانب هذا النّهر فإنّه ينهار بناءه في الماء و لا يثبت، فكذلك بناء هؤلاء ينهار و يسقط في نار جهنّم، فالآية الكريمة تدلّ على أنّه لا يستوي عمل المتلقي و عمل المنافق.

---

[34] سورة الأعراف، الآية 164.

[35] الأمثال في القرآن، للسبحاني ص 31.

[36] سورة التوبة، الآية 110.

فإنّ عمل المؤمن المتقي ثابت مستقيم مبني على أصل صحيح ثابت، وعمل المنافق ليس بثابت و هو واه ساقط.
الاستفهام هاهنا للإنكار ، والمعنى: هل من أسّس بنيانه على تقوى و خوف من الله تعالى و طلب لمرضاته بالطاعة، قوله تعالى: (خَيْرٌ أَم مَّنْ اسِّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ)، أي هل ذاك خير أم هذا الذي أسس بنيانه على طرف واد متصدعٍ مشرف على السقوط؟، (فَانْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ)، أي فسقط به البناء في نار جهنم.
(وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّـٰلِمِينَ)، أي لا يوفق الظالمين إلى السداد، و الآية الكريمة على سبيل التشبيه و التمثيل لعمل أهل الإخلاص، و الإيمان ، و عمل أهل النفاق و الضلال[37]
و يقول سبحانه و تعالى: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَالذِى خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَالِكَ نُصَرِّفُ الاَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ)[38].
إن هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن و الكافر، فالمؤمن طيب و عمله طيب كالأرض الطيبة ثمرها طيب، و الكافر خبيث و عمله خبيث كالأرض السبخة المالحة لا يُنتفع بها[39].

المبحث الثالث: فوائد الأمثال في القرآن الكريم

قال ابن المقفع (المتوفى عام 5143): " إذا جعل الكلام مثلاص، كان اوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث."[40]

- و قال ابراهيم النظام (المتوفى عام 5231): " يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: ايجاز اللّفظ، وإصابة المعنى، و حسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة.."

---

[37] صفوة التفاسير(تفسير للقرآن الكريم)، للشيخ محمد علي الصابوني، الجزء 01، إشراف مكتب البحوث و الدراسات في دار الفكر، ص 522.

[38] سورة الأعراف، الآية 57.

[39] صفوة التفاسير، الجزء 01، ص 419.

[40] مجمع الأمثال للميداني، ص 7.

- وقال غيرهما: سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالاً، لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب.

و قد نقل ابن الجوزية (المتوفى عام 5751) كلام النظام بشكل كامل، و قال : " و قد ضرب الله و رسوله الأمثال للناس لتقريب المراد و تفهيم المعنى و ايصاله إلى ذهن السامع، وإحضارهفي نفسه بصورة المثال الذي مثل به فقد يكون أقرب إلى تعقله و فهمه، و ضبطه و استحضاره له باستحضار نظيره، فإنّ النفس تأنس بالنظائر و الأشباه و تنفر من الغربة و الوحدة و عدم النظير.[41]

قال عبد القاهر الجرجاني:

" و اعلم أنّ مما اتفق العقلاء عليه، أن التمثيل، إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أبرزت هي باختصارٍ في معرضه، و نقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أُبَّهةً، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، و استثار لها من أقاصي الأفئدةصبابةً و كلفاً، و قسر الطِّباع على أن تعطيها محبّةً و شغفاً، فإن كان مدحاً، كان أبهى و أفخم، و أنبل في النّفوس و أعظم، و أهزَّ للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، و أغلب على الممتدح، وأوجب شفاعةً للمادح، و أقضى له بغرِّ المواهب و المنائح، وأسْيَر على الألسن و أذكَر، وأولى بأن تعْلَقه القلوب وأجدر...."[42]

و ضرب الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، و الوعظ، و الحثّ، والزجر، و الاعتبارن و التقرير و ترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوسن بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس إلى الحسّ. و تأتي أمثال القرآن مشتملةً على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح و الذم، وعلى الثواب و العقاب، و على تفخيم الأمر أو تحقيره، و على تحقير أمر أو إبطال أمر، قال اللّه تعالى: (وَتِلْكَ ٱلأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ ٱلْعَـٰلِمُونَ)[43]

---

[41] الأمثال في القرآن الكريم للشيخ جعفر السبحاني، ص 12

[42] أسرار البلاغة، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد الجرجاني النّحوي، قراءة و تعليق أبو فهد محمود محمّد شاكر، النّاشر: دار المدني بجدّة، دط، ص 115.

[43] سورة العنكبوت الآية 43.

و الأمثال مقادير الأفعال، و المتمثّل كالصانع الذي يقدّر صناعته، كالخيّاط يُقدِّر الثّوب على قامة المخيط، ثمّ يفريه، ثم يقطع. وكلّ شيء له قالَب و مقدار، و قالبه الكلام، ومقداره الأمثال.[44]

و قال أبو عبيد: "... و هي حكمة العرب في الجاهلية و الإسلام، و بها تعارض كلامها، فتبلغ به ما حاولت من حاجاتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع بذلك ثلاث خلال: ايجاز اللّفظ، و إصابة المعنى، و حسن التشبيه"[45]

[44] البرهان في علوم القرآن للامام الزّركشي، الجزء الأوّل،ص 486-487.

[45] الأمثال الكامنة في القرآن، تأليف الحسن بن الفضل، تحقيق الدكتور علي حسين البوّاب، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى (1412ه/1992م) ، الرياض، المملكة العربية السعودية_ شارع جرير، ص 8.

الفصل الثاني

الأمثال في سورة البقرة :

التمثيل الأوّل:

قال الله تعالى: (وَإِذَا لَقُواْ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوِاْ اِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٣﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴿١٥﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلذِى ٱسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَـٰتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ صُمٌّ﴿١٦﴾ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴿١٧﴾)[46].

يفسّر الصابوني هذه الآيات في كتابه صفوة التفاسير قائلاً في قوله تعالى: (وَإِذَا لَقُواْ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا)، أي و إذا رأوا المؤمنين و صادفوهم أظهروا لهم الإيمان و الموالاة نفاقاً و مصانعةً، (وَإِذَا خَلَوِاْ اِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ)، أي إذا انفردوا و رجعوا إلى رؤسائهم، و كبرائهم، أهل الضلال و النفاق، (قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ)، أي قالوا لهم على دينكم و على مثل ما أنتم عليه من الاعتقاد، و إنما نستهزئ بالقوم و نسخر منهم بإظهار الإيمان، قال الله تعالى رداً عليهم: (ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)، أي الله يجازيهم على استهزائهم بالإمهال ثم النكال، (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ)، أي و يزيدهم -بطريق الإمهال و الترك – في ضلالهم و كفرهم يتخبطون و يترددون حيارى، فلا يجدون إلى المخرج منه سبيلاً لأن الله طبع على قلوبهم و أعمى أبصارهم، فلا يبصرون رشداً و لا يهتدون سبيلاً[47].

---

[46] سورة البقرة، الآية: 13-17.

[47] صفوة التفاسير، للشيخ الصابوني، الجزء 01، ص 30.

(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِالْهُدىٰ)،أي استبدلوا الكفر بالإيمان و أخذوا الضلال، و دفعوا ثمنها الهدى.

(فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ)، أي ما ربحت صفقتهم في هذه المعارضة و البيع.

(وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ)، أي و ما كانوا راشدين في صنيعهم ذلك، لأنهم خسروا سعادة الدارين، ثم ضرب الله تعالى **مثلين** وضح فيهما خسارتهم الفادحة، فقال: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلذِے ٱسْتَوْقَدَ نَاراً)، أي مثالهم في نفاقهم و حالهم العجيبة فيه، كحال شخص أوقد ناراً يستدفئ بها، و يستضيء، فما اتَّقدت حتى انطفأت و تركته في ظلام دامس و خوف شديد.

(فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ)، أي فلما أنارت المكان الذي حوله فأبصر و أمن، و استأنس بتلك النار المشعة المضيئة ذهب الله بنورهم أي أطفأها بالكلية، فتلاشت النار و عدم النور.

(وَتَرَكَهُمْ فِے ظُلُمَٰتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ)، أي و أبقاهم في ظلمات كثيفة، و خوف شديد، يتخبطون فلا يهتدون[48].

قال ابن كثير: ضرب الله للمنافقين هذا المثل، فشبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، و صيرورتهم بعد البصيرة إلى العمى، فمن استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله و انتفع بها، و تأنَّس بها، و أبصر ما عن يمينه و شماله... فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره، و صار في ظلام شديد، لا يبصر و لا يهتدي، فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضاً عن الهدى، و استحبابهم الغيَّ عن الرُّشد، و في هذا **المثل** دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا، و لذلك ذهب الله بنورهم، و تركهم في ظلمات الشك و الكفر، و النفاق لا يهتدون إلى سبيل الخير، و لا يعرفون طريق النجاة[49].

فالآيات الكريمة التي ذكرت سالفاً، تضمنت مثل ناريٌّ و مثل مائيٌّ.
لما في الماء و النار من الإضاءة و الإشراق، و الحياة فإن النار مادة النور، و الماء مادة الحياة. و قد جعل الله سبحانه و تعالى الوحي الذي أنزل من السماء متضمنا لحياة القلوب، و استنارتها، و لهذا سماه روحا و نورا

[48] المرجع السابق، ص 31.

[49] صفوة التفاسير، للشيخ الصابوني، الجزء 01، ص 31.

و جعل قابليه أحياء في النور، ومن لم يرفع به رأسا أمواتا في الظلمات، و أخبر عن حال المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي أنهم بمنزلة من استوقد نارا لتضيء له، و ينتفع بها و هذا لأنهم دخلوا في الإسلام، فاستضاءوا به، و انتفعوا به. أما فيما يخص المثل المائي، تشبيه الكفار بالمطر المصاحب للظلمة، و الرعد و البرق، و آمنوا به و خالطوا المسلمين، و لكن لما لم يكن لصحبتهم مادة من قلوبهم من نور الإسلام طغى عنهم، و ذهب الله بنورهم.

و لم يقل نارهم، فإنّ النار فيها الإضاءة و أبقى عليهم ما فيها من الإحراق، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فهذا حال من أبصر ثم عمي، وعرف ثم أنكر، و دخل في الإسلام، ثم فارقه بقلبه لا يرجع إليه و لهذا قال: (بِهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ)، ثم ذكر حالهم بالنسبة إلى المثل المائي' فشبههم بأصحاب صيب و هو المطر[50]

التمثيل الثاني:

قال الله تعالى:(أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ)[51]

[50] الأمثال في القرآن الكريم، لمحمد بن أبي بكر أيّوب الزّرعي أبو عبد الله ابن القيّم الجوزيّة pdf، ص 1.

[51] سورة البقرة، الآية: 18.

(أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ)،أي أو مثلهم في حيرتهم و ترددهم كمثل قوم أصابهم مطرٌ شديد، أظلمت له الأرض، و أرعدت له السماء، مصحوب بالبرق و الرعد و الصواعق.
و معناه كمطر، وتقديره تقديلا سيّد من صاب يصوب، معناه: ينزل المطر.
يقول عنقمة بن عبدة:
كأَنَّهم أَصَابت علَيهِم سَحَابة صَواعِقُها لطيرهن دبيبُ[52].
(فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ)،أي في ذلك السحاب ظلمات داجية، و رعد قاصف، و برق خاطف.
(يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ)، أي يضعون رؤوس أصابعهم في آذانهم لدفع خطر الصواعق، و ذلك من فرط الدهشة و الفزع، كأنهم يظنون أن ذلك ينجيهم.
(حَذَرَ ٱلْمَوْتِ)، أي خشية الموت من تلك الصواعق المدمرة.
(وَاللَّهُ مُحِيطٌۢ بِالْكَٰفِرِينَ)، جملة اعتراضية، أي أن الله محيط بهم بقدرته، و هم تحت إرادته و مشيئته لا يفوتونه، كما لا يفوت من أحاط به الأعداء من كل جانب[53].

التمثيل الثالث:

قال الله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِۦٓ أَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيراً وَيَهْدِے بِهِۦ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلاَّ ٱلْفَٰسِقِينَ)[54]

---

[52] مجاز القرآن لأبيلا عبيدة مَعْمَر بن المثنّى التّيمي (المتوفّى سنة 210ه)، تعليق الدكتور محمد فؤاد سزكين، الجزء الأوّل، د/ط، مكتبة الخانجي القاهرة، ص 85.

[53] صفوة التفاسير، للشيخ الصابوني، الجزء 01، ص 31.

[54] سورة البقرة، الآية: 25.

(إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِۦٓ أَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا)، أيّ إنّ الله لا يستنكف، و لا يمتنع عن أن يضرب أيَّ مثل كان، بأيّ شيءٍ كان، صغيرا كان أو كبيرا.

(بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)، أيّ سواءً كان هذا المثل بالبعوضة، أو بما دونها في الحقارة و الصغر، فكما لا يستنكف عن خلقها، كذلك لا يستنكف عن ضرب المثل بها.

(فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ)، أمّا المؤمنين فيعلمون أنّ الله حق، لا يقول غير الحق، وأنّ هذا المثل من عند الله.

(وَأَمَّا ٱلذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا)؟ ، وأمّا الذين كفروا فيتعجبون و يقولون: ماذا أراد الله من ضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء الحقيرة؟

قال الله تعالى في الرّد عليهم: (يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيراً وَيَهْدِے بِهِۦ كَثِيراً)، أي يضل بهذا المثل كثيرا من الكافرين لكفرهم به، و يهدي به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به، فيزيد أولئك ضلالة، و هؤلاء هدًى.

(وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلاَّ ٱلْفَـٰسِقِينَ)، ما يضل بهذا المثل، أو بهذا القرآن إلاّ الخارجين عن طاعة الله، الجاحدين بآياته[55]

و قد أورد الزمخشري على نفسه سؤالا، و هو: كيف يضرب الله المثل لما دون البعوضة، و هي في النّهاية الصغر؟ ثم أجاب :

إنّ جناح البعوضة أقلّ منها و أصغر بدرجات، و قد ضربه رسول الله عليه الصلاة و السلام مثلاً في الدنيا.

و في خلق الله حيوان أصغر منها و من جناحها، ربما رأيت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر الحاد إلاّ تحركها فإذا سكنت، فالسكون يواريها، ثمّ غذا لوّحت لها بيدك حادت عنها و تجنّبت مضرّتها.

فسبحان من يدرك صورة تلك و أعضاءها الظاهرة و الباطنة، و تفاصيل خلقتها، و يبصر بصرها، و يطلع على ضميرها. ولعلّ في خلقه

[55] صفوة التفاسير للصابوني، الجزء الأوّل ص 38.

ما هو أصغر منها و أصغر سبحان الذي خلق الأزواج كلّها ممّا تنبت الأرض و من أنفسهم و ممّا لا يعلمون[56]

و يقول أيضا الزمخشري: التمثيل إنّما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى، و رفع الحجاب عن الغرض المطلوب. فليس العظم و الحقارة في المضروب به المثل، إلاّ أمرا تستدعيه حال المتمثّل له، ألا ترى إلى الحق لما كان أبلج واضحا جليّاً، كيف تمثّل له بالضياء و النّور؟

ولما كان حال الآلهة التي جعلها الكفّار أنداداً لله تعالى ليس أحقر منها و أقلّ[57]

التمثيل الرابع:

قال الله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[58]

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم)، أي صلبت قلوبكم يا معشر اليهود، فلا يؤثر فيها وعظٌ، و لا تذكير.

---

[56] الأمثال في القرآن الكريم للشيخ جعفر السبحاني، ص 90

[57] صفوة التفاسير للصّابوني، الجزء الأوّل 39.

[58] سورة البقرة، الآية: 73.

(مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ)، أي من بعد رؤية المعجزات الباهرة .

(فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ)، أي بعضها كالحجارة و بعضها أشد قسوة من الحجارة كالحديد.

(وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ)، أي يتدفق منها الأنهار الغزيرة.

(وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ)، أي من الحجارة ما يتصدّع إشفاقاً من عظمة الله فينبع منه الماء.

(وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ)، أي منها ما يتفتت من رؤوس الجبال من خشية الله، فالحجارة تلين و تخشع، و قلوبكم يا معشر اليهود لا تتأثر و لا تلين[59]

(وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ)، أيّ أنّه تعالى رقيب على أعمالهم لا تخفى عليه خافيّة، و سيجازيهم عليها يوم القيّامة، و في هذا وعيد و تهديد.

ففي قوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم)، وصف القلوب بالصّلابة و الغلظ يراد منه نبوّها عن الاعتبار، و عدم تأثرها بالمواعظ، ففيه استعارة تصريحية، قال أبو السعود: "القسوة عبارة عن الغلظ. و الجناء، و الصلابة كما في الحجر استعيرت لنبوِّ قلوبهم عن التأثر بالعظات و القوارع التي تميع منها الجبال و تلين بها الصخور".

(فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ)، فيه تشبيه يسمى مرسلاً مجملاً، لأن أداة الشبه مذكورة ووجه الشبه محذوف[60].

---

[59] صفوة التفاسير للصابوني، الجزء الأوّل، ص 59-60.

[60] المرجع السابق، ص60.

التمثيل الخامس:

قال الله تعالى: (وَمَثَلُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلذِے يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ)[61]

(وَمَثَلُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلذِے يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً)

ضرب الله تعالى مثلاً للكافرين في غاية الوضوح و الجلاء. مثل الكفار في عدم انتفاعهم بالقرآن و حججه الساطعة، و مثل من يدعوهم إلى الهدى كمثل الراعي الذي يصيح بغنمه، و يزجرها، فهي تسمع الصوت و النداء دون أن تفهم الكلام و المراد، أو تدرك المعنى الذي يقال لها، فهؤلاء الكفار كالدواب السارحة، لا يفهمون ما تدعوهم إليه و لا يفقهون، يسمعون القرآن و يصمون عنه الآذان.

(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ)، أي صم عن سماع الحق، بكم أي خرسٌ عن النطق به، عميٌ عن رؤيته، فهم لا يفقهون ما يُقال لهم، لأنهم أصبحوا كالدواب فهم في ضلالهم يتخبطون[62].

---

[61] سورة البقرة، الآية: 170.

[62] صفوة التفاسير للصابوني، الجزء الأوّل، ص 101-102.

خلاصة المثل، مثل الذين كفروا كالبهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من سماع الصوت دون أن تفهم المعنى، فيه تشبيه مرسل و مجمل، مرسل لذِكر الأداة، و مجمل لحذفِ و جه الشبه، فقد شُبّه الكفار بالبهائم التي تسمع صوت المنادي دون أن تفقه كلامه أو تعرف مراده.

(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ) حذفت أداة الشبه ووجه الشبه، فهو تشبيه بليغ أي هم كالصم في عدم سماع الحق، و كالعمي و كالبكم في عدم الانتفاع بنور القرآن.

قال بن القيم في أعلام الموقعين عن قوله تعالى: (وَمَثَلُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلذِے يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً) قال: لك أن تجعل هذا من التشبيه المركب،أن تجعله من التشبيه المفرق، فإن جعلته من المركب كان تشبيهاً للكفار – في عدم فقههم – بالغنم التي ينعق بها الراعي، فلا تفقه من قوله شيئاً غير الصوت المجرّد الذي هو الدعاء و النداء، و إن جعلته من التشبيه المفرّق: فالذين كفروا بمنزلة البهائم، و دعاء داعيهم إلى الطريق و الهدى بمنزلة الذي ينعق بها، و دعاؤهم إلى الهدى بمنزلة النعق[63].

[63] المرجع السابق، ص 102-103

الخاتمة

بحمد الباري و نعمة منه و فضل و رحمة، أضع قطراتي الأخيرة بعد رحلة عبر مينائين _ حسب عدد الفصول _ بين تفكر و تعقل في الأمثال القرآنيّة استخلصت النّقاط الآتيّة:

- إنّ الأمثال في القرآن الكريم تدلّ على مناظرة الشيء للشيء، و المثل يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثم يتداولها النّاس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة و غرابة و دقة في التصوير.
- و هي نوعان، منها الصريحة أيّ الظاهرة، ومنها الكامنة الغير الظاهرة و الخفيّة، الأولى في قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلذِے ٱسْتَوْقَدَ نَاراً...) ، و هنا سبحانه و تعالى ضرب مثلا ظاهراً للمنافقين، أمّا الثانيّة في قوله تعالى: (قَالَ أَوَلَمْ تُومِنْ قَالَ بَلىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَيِنَّ قَلْبِے قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَاتِينَكَ وَاعْلَمَ سَعْياً اَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ، و المقصود منه " ليس الخبر كالعيان".
- ويستفاد من الأمثال في القرآن أموراً عديدة و متنوعة: التذكير، و الوعظ، و الحث، و الزّجر، والاعتبار، والتقرير و ترتيب المرادّ للعقل و تصويره في صورة المحسوس...

- وسورة البقرة تحتوي على اثني عشر تمثيلا، من بينها، قوله سبحانه وتعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِۓ أَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۖ فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ

مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ)، أيّ إنّ الله لا يستنكف، و لا يمتنع عن أن يضرب أيَّ مثل كان، بأيّ شيءٍ كان، صغيرا كان أو كبيرا.

و في الأخير أرجو من الله التوفيق في هذا العمل المتواضع، و الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

1- الاتقان في علوم القرآن، للمحافظ أبي الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، الجزء الخامس، تحقيق مركز الدّراسات القرآنيّة،د/ط.

2- أسرار البلاغة، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرّحمن الجرجاني النّحوي، قراءة و تعليق أبو فهد محمود محمّد شاكر، النّاشر: دار المدني بجدّة، د/ط.

3- الأمثال في القرآن الكريم،لمحمّد أبي بكر أيّوب الزّرعي أبو عبد الله الجوزيّة، د/ط PDF (كتاب مصوّر)

4- الأمثال في القرآن الكريم للشيخ المحقق المعاصر، جعفر السّبحاني، سنة الطبع: 1420، النّاشر: مؤسسة الإمام الصادق _ ع _ ، توزيع مكتبة التوحيد _ قم _ إيران.

5- الأمثال الكامنة في القرآن، تأليف الحسن بن الفضل، تحقيق الدكتور علي حسين البوّاب، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى (1412ه/1992م) ، الرياض، المملكة العربية السعودية_ شارع جرير.

6- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزركشي،تحقيق محمّد ابو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د/ط ، الجزء الأوّل.

7- صفوة التفاسير (تفسير القرآن الكريم)، للشيخ محمّد علي الصابوني، الجزء الأوّل، إشراف مكتب البحوث و الدّراسات في دار الفكر، طبع سنة 2001.

8- لسان العرب لابن منظور، الجزء الأوّل، تحقيق عبد الله الكبير و هاشم محمّد الشاذلي. د/ط.

9- مجاز القرآن لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنّى التّيمي (المتوفّى سنة 210ه)، تعليق الدكتور محمد فؤاد سزكين، الجزء الأوّل، د/ط، مكتبة الخانجي القاهرة.
10- مجمّع الأمثال لأبو الفضل الميداني، الجزء الأوّل، تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد، د/ط ، نشر مكتبة المعارف.
11- معجم متن اللّغة (موسوعة لغوية حديثة) ، للعلاّمة اللّغوي الشيخ أحمد رضا، عضو المجمّع العلمي العربي بدمشق، المجلّد الخامس، دار مكتبة الحياة،بيروت 1480ه/1960م.

الفهـــــــرس

- الإهداء
- تشكرات
- المقدمة
- تمهيد 01
- الفصل الأول: 04
  - ✓ المبحث الأول: تعريف الأمثال..... 05
  - ✓ المبحث الثاني :أقسامها..... 07
  - ✓ المبحث الثالث :فائدتها 13
- الفصل الثاني : سورة البقرة أنموذجاً..... 15
  - ✓ التمثيل الأول:..... 16
  - ✓ التمثيل الثاني: 19
  - ✓ التمثيل الثالث :..... 20
  - ✓ التمثيل الرابع:..... 22
  - ✓ التمثيل الخامس:..... 24
- الخاتمة: 26
- قائمة المصادر و المراجع

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

الملخص

للأمثال أثر في تقريب المراد، و دور في توضيح الغائب، و تشبيه الخفي بالجلي، لهذا ضرب الله تعالى الأمثال في القرآن الكريم، و هذا الضرب يعدّ من أساليب الصياغة الفنية الرّائعة، الدّالة على إعجاز القرآن، في إبراز المعاني في قالب حسن يقربها إلى الأفهام.
لقوله تعالى: (و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلاّ العالمون).
و الأمثال في القرآن الكريم نوعان: منها الصريحة؛ أي الظاهرة و الكامنة؛ أي الخفية،و الفائدة من ضرب الأولى و الثانية تتمثل في أمور عديدة و متنوعة: كالوعظ، و الحث، و الاعتبار...

A proverbes effet rapprocher à, et le rôle de clarifier absent et assimilées invisible apparemmet aurait été frappé, Dieu Tout-Puissant est dans le Coran. Ce type de méthodes de rédaction technique remarquable, indiquant les difficiles le Coran, à mettre en relief dans le moule nuances à son bon est. Tout-Puissant dit: (et ces personnes est bien connues, bien que). Et est dans le Coran deux types : explicite; ce phénomène et sous-jacentes et cachées, et d'intérêt, aurait été battu I et II, de nombreuses et diverses : judicieux, et encourager, et compte...

Exemplary impact in bringing to be, and the role of the absent, and likened apparent hidden, this striking God proverbs in the Holy Qur'an, and this strike is of great technical drafting methods, there are indications of the miracles in the Koran, the meanings in the template Hassan closer to exasperated by. As the Almighty: (and those Parables We set forth for mankind, but only and the knowledgeable). and proverbs in the Holy Qur'an are of two kinds: Frank; any phenomenon and potential; any hidden, and interest rates hit first and second is in many things and variety: wisdom, and urge, and account ...